ملاحظات على الموسوعة العربية[1]

للدكتور عبد العزيز مطر

المدرس بقسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية البنات

لعل من أهم الأحداث الأدبية فى عام ١٩٦٥ صدور « الموسوعة العربية الميسرة »[2] التى أسهم فى اخراجها نخبة من العلمـــاء والفلاسفة والأدباء ، المتخصصين فى كل علم وفن ، فألفوا ، وترجموا ، واقتبسوا خلاصة معرفة متخصصة وقدموها فى عرض علمى ، سهل التناول ، محكم الترتيب ، جميل الاخراج .

وليس من شك فى أن هذه الموسوعة قد صدرت ومكانها شاغر فى المكتبة العربية ، بعد أن مضى حين من الدهر على موسوعة بطرس البستانى ، وبعد أن اختلفت طريقة التأليف عنها فى موسوعة فريد وجدى ، ولطول الأمد قبل اتمام موسوعة فؤاد أفرام البستانى ، ولعدم تيسر « دائرة المعارف الاسلامية » كاملة لقراء العربية ، ثم لحاجتنا فى مرحلة نضجنا الثقافى والعلمى الى أن تكون لنا موسوعة تسجل نهضتنا فى عرض علمى ، وبأسلوب العصر ، فنقدم لقراء العربية ثمار تجاربنا وتجارب الآخرين ، ونقدم لأصحاب الموسوعات الأجنبية معارف عربية يترجمونها عنا ، فنزداد من العالم قربا ، ويزدادون بنا معرفة .

وقد دفعنى تقديرى لهـــذا المجهود الى أن أضع بين يدى القراء ولجنة الموسوعة هذه الملاحظات :

(١) نشرت هذه الملاحظات فى صحيفة « الأهرام » فى المدة من ٦٦/١/١٤ الى ١٩٦٦/٤/٨ ، ثم قررت الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية ، طبعها وتوزيعها على اعضاء المؤتمر الثالث للمجمع ، المنعقد فى المدة من ٦٦/١٠/١١ الى ١٩٦٦/١٠/٢٧

(٢) اعدتها لجنة باشراف محمـــد شفيق غربال ، ونشرتهـــا « دار القلم » ومؤســـسة « فرانكلين » للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥

الموسوعة تنسب الى القرآن ما ليس فيه

١ — فى مادة « جهنم » فى الموسوعة العربية نص ينسب الى القرآن الحكيم ما لا تدل عليه آياته ، حين يقرر :

□ أن القرآن — فى آيات كثيرة منه — صور جهنم على هيئة حيوان هائل ، فغرفاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين .

□ وأن القرآن — فى آيات أخرى — صور جهنم على أنها تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة بركان . وهذا هو نص ما جاء فى الموسوعة : « ... وقد تردد ذكر جهنم كثيرا فى القرآن ، فصورت فى آيات كثيرة على هيئة حيوان هائل فغر فاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين . وفى آيات أخرى تصـــوير لها يجعلها تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان » .

الحق أننى عندما قرأت هذا النص فى الموسوعة ، خيم على نفسى ستار قوى من الشك فى أن يكون فى القرآن الكريم آية واحدة ، بله آيات كثيرة ، تصور جهنم على النحو السالف . ولكن تيارا آخر كان يقاوم هذا الشك فى نفسى ، هو أن مادة كهذه لا بد أن يحررها متخصص ، يستند فيها الى المصدر الأصيل ، ولا بد أن تكون قد مرت بمرحلة من المراجعة تكشف الخطأ قبل نشره . ولكن هذا الاحتمال أو ذاك لا يغنى من الحق شيئا ، فسلك البحث طريقه المنهجى ابتغاء الوصول الى كلمة الفصل :

(١) وكانت أولى خطوات البحث الرجوع الى المصدر الأول والأصيل ، وهو القرآن الحكيم . وبدأت استقراء المواضع التى ذكرت فيها جهنم (٧٧ مرة) والنار (١٤٥ مرة) والجحيم (٢٦ مرة) والسعير (١٦ مرة) وسَقَر (٤ مرات) والحُطَمة (٢) وهاوية (١) وقـــرأت الآيات كلها ، محاولا استجلاء أسرارها البيانية ، مستعينا بأوثق تفاسير القرآن . وانتهت هذه الخطوة من البحث بتقرير أن القرآن الكريم ، فى تصويره لجهنم لم يجعلها « حيوانا هائلا ، فغر فاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين » . وأنه كذلك لم يجعلها « تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان » كما تزعم الموسوعة .

(٢) وكانت الخطوة الثانية محاولة الكشف عن المرجع الذى يحتمل أن يكون محرر المادة قد نقل عنه هذا الكلام :

اتجه البحث أولا الى الموسوعات العربية الحديثة ، فرجعت الى « دائرة معارف وجدى » و « دائرة معارف البستانى » و « دائر المعارف الحديثة » فلم أعثر فى أى منها على تصوير جهنم عند المسلمين بصورة الحيوان الهائل ، أو الدوائر التى على هيئة فوهة البركان .

واتجه البحث ثانيا الى دوائر المعارف الأجنبية ، وبرزت فى مقدمتها موسوعة « كولمبيا قايكنج دسك » التى ترجمت منها جمهرة المواد المنشورة فى موسوعتنا العربية . وقد أسفرت مقابلة النصين العربى والانجليزى ، عن أن محرر مادة « جهنم » فى موسوعتنا ترجم عن موسوعة « كولمبيا » جميع مادته ، ما عدا النص الذى نحن بصدده ، فان الموسوعة الأمريكية كانت من الدقة بحيث لم تأخذ بهذه الفكرة التى نقلها محررنا العربى من مصدر آخر ، دون أن يرجع الى المصدر الأول والأصيل وهو القرآن الكريم .

كذلك كانت دائرة معارف « لاروس » الفرنسية ، من الدقة فى تصوير « جهنم » عند المسلمين ، بحيث لم تقع فيما وقعت فيه « الموسوعة العربية الميسرة » .

(٣) وكان آخر المطاف « دائرة المعارف الاسلامية » وبقراءة مادة «جهنم» فيها تتكشف جوانب الموضوع ، فقد تبين لنا أنها هى المصدر الذى نقلت منه موسوعتنا هذه الفكرة الغريبة عن القرآن والاسلام ، نقلتها خطفا من غير أناة ، وتسليما من غير بحث ، وتخليا عن المنهج العلمى السليم الذى يقضى بالرجوع الى المصدر الأصيل .

ومع أنى لا أرتضى مسلك الموسوعة فى اتخاذ الموسوعات الأجنبية مصدرا أصيلا فى مسائل عندنا مصادرها ، فقد كنت أرجو — وهذا أضعف الايمان — أن يكون الرجوع الى الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية ، لاشتمالها على تعليقات وتصحيحات قام بها صفوة من علمائنا المتخصصين ، وهذا عمل

يحمد للجنة ترجمة هذه الدائرة الى اللغة العربية . ولو أن محرر مادة « جهنم » فى الموسوعة رجع الى الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية وقرأ التعليق الذى كتبه أحد علماء الاسلام[1] لتخلّى فورا عن نقل هذا النص ، ولما نسب الى القرآن الكريم ما لا تدل عليه آياته .

ومن حق القارىء الآن أن أورد له ترجمة ما جاء فى « دائرة المعارف الاسلامية » وقد نقلته الموسوعة ، وأتبعه نص التعليق عليه فى الترجمة العربية :

جاء فى الدائرة (مادة جهنم) : « وقد تردد ذكر جهنم وفكرة جهنم كثيرا فى القرآن ... فالواقع أنه فى بعض الآيات يتحدث عن جهنم وكأنها شىء يحمل (وجاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيء يومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ وَأَنَّى لهُ الذِّكْرَى)[2]. ويلوح أن النبى محمدا فى هذه الآية (كذا فى الدائرة . والقرآن كلام الله) يمثل جهنم على صورة الحيوان ، فهى فى نظره أشبه بوحش هائل ، فغرفاه وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام المغضوب عليهم . وقد صور أحيانا فنانو الغرب فى العصور الوسطى مظهر القديس (براندان) على هذا النحو » .

هذا هو نص الترجمة العربية ، ومنه نقلت « الموسوعة العربية الميسرة » النص الذى تؤاخذها به ، بعد أن استبدلت بكلمة « يلوح » عبارة تقريرية تقول « فصورت فى آيات كثيرة على هيئة حيوان .. » وبكلمة « المغضوب عليهم » كلمة « الظالمين » .

وهذا هو نص التعليق الوارد فى الترجمة العربية للدائرة والذى لم يطلع عليه محرر « الموسوعة » :

« ما قاله هنا كاتب المقال ليس فيه شىء يطابق المنهج العلمى للبحث ، هو يكتب على عقيدته ، لا يصدق برسالة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فليست لنا حيلة فى اقناعه . ومن عجب أن يفهم من آيات سورة الفجر أنه يلوح

---

(١) المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر .
(٢) سورة الفجر : ٢٢ — ٢٣

له أن رسول الله يمثل جهنم على صورة الحيوان .. الخ . وما أدرى من أين يلوح هذا له ، ولم يلح لأحد من العرب الذين سمعوا القرآن ، وكفروا به قبل أن يؤمنوا ، أو يؤمن أكثرهم ، وانما قوله : « وجِيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّم » أنها عُرِضت عليهم أو عُرِضوا عليها ، جيء بهم اليها . وهذا مجاز معروف للعرب ، فهى فى معنى قوله تعالى : « وبُرِّزَتْ الجَحِيمُ للغاوِينَ »[1] ، وقوله تعالى : « وبُرِّزَت الجَحِيمُ لِمَن يَرَى »[2] . هذا هو التعليق الوارد فى الترجمة العربية وتفسيره للآية يوافق أوثق التفاسير ، وعليه اقتصر الأستاذ الامام محمد عبده اذ قال فى (تفسير جزء عم) :

« (وجِيءَ يومئذٍ بجَهَنَّم) هو كقوله تعالى : (وبُرِّزَت الجَحِيمُ لمَنْ يَرَى) أى كُشِفت جهنم للناظرين بعد أن كانت غائبة عنهم ، فكأنها كانت بعيدة وجاءت اليهم » .

وقد استمدت « الموسوعة العربية » قولها « فى آيات كثيرة » من قول « دائرة المعارف الاسلامية » : « على أن تصور جهنم على هيئة الحيوان ليس هو الغالب فى القرآن » ، وكان تعليق الترجمة العربية على العبارة السابقة : « بل هو لا يوجد فى القرآن ولا فى شىء مما يعرف المسلمون » .

بقى الآن الشق الثانى من النص الذى ينسب الى القرآن ما لا تدل عليه آياته ، أعنى ادعاء أن فى القرآن تصويرا لجهنم على هيئة دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان . وهذا الكلام أيضا نقلته الموسوعة عن « دائرة المعارف الاسلامية » دون بحث ، ولو قرأ الناقل النص بتمامه لوجد أن كاتبه لم يجد فى القرآن من هذا التصوير الا ذكر أبواب جهنم السبعة . أما بقية هذا التصوير فقد استقاه من كتاب تركى عنوانه « معرفة نامه » جاء فيه أن جهنم « تتكون من سبع طبقات على هيئة فوهة بركان هائل » وكان تعليق الترجمة العربية : « وما قيمة هذا الكتاب التركى ، وهل هو حجة فى الاسلام ؟ أو حجة على الاسلام ؟ » .

---

(١) سورة الشعراء : ٩١

(٢) سورة النازعات : ٣٦

قالوا عن « موطأ » مالك : الفه انس بن مالك !

٢ - الثابت يقينا أن « الموطأ » وهو من أشهر كتب الحديث والفقه من تصنيف الامام مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى (ت ١٧٩ هـ — ٧٩٥ م) .

ولكن « الموسوعة » نسبت هذا الكتاب الى أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ — ٧١١ م) خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم — وأحد رواة حديثه .

وربما خطر للقارىء أن الخطأ هنا مطبعى ، حيث وضع « أنس بن مالك » مكان « مالك بن أنس » . ولكن « الموسوعة » أكدت هذه النسبة الخاطئة مرتين ؛ ففى مادة « الموطأ » (ص ١٧٨٥) قالت الموسوعة : « كتاب لابن مالك .. انظر ابن مالك : أنس » . وفى مادة « ابن مالك : أنس » (ص ٢٦) قالت « الموسوعة » : « اشتهر بكتاب الموطأ وهو أساس الفقه المالكى انظر الموطأ » . والمعروف أن مالكا أتم تصنيف كتابه بعد وفاة أنس بن مالك بأربعة وستين عاما .

وانصافا لمن كتب مادة « مالك بن أنس » (ص ١٦٣٠) أسجل هنا أنه قال : « وله كتاب الموطأ » . ولكن هل يقوى هذا الصواب على محو الخطأ الذى تكرر فى مادتين أخريين فى « الموسوعة » ؟

وأصحاب القراءات المشهورة !

٣ — فى مادة « القراءة » : طريقة تلاوة القرآن ونطق ألفاظه (ص ١٤٧٢) قالت « الموسوعة » : « ومنها السبع الصحيحة وهى : قراءات أبى عمرو بن سليمان المعروف بحفص ، وحمزة ، وعاصم ، وابن عامر ، وابن كَثِير ، ونافع ، والكسائى » .

ففى علم « الموسوعة » أن حفص بن سليمان من القراء السبعة ، وهذا خطأ ، ويجب أن يوضع مكانه : أبو عمرو بن العلاء المازنى ، مقرىء البصرة ، وأحد السبعة المشهورين (ت ١٥٤ هـ — ٧٧٠ م) .

أما حفص بن سليمان بن المغيرة ، وكنيته : أبو عُمَر — لا أبو عمرو كما ذكرت الموسوعة مرتين — فليس من السبعة ولا من العشرة ، بل هو أحد اثنين

رويا القراءة عن عاصم بن أبى النجود (ت ١٢٨ هـ — ٧٤٦ م) أحد السبعة . وحفص هو أعلم أصحاب عاصم بقراءته .

وهذا الخلط — فى الموسوعة — بين أبى عمرو بن العلاء ، وأبى عمر حفص أدى الى خطأ آخر ، وهو :

٤ — فى مادة « حفص » (ص ٧٢٧) ذكر تاريخ ميلاده ووفاته ، هكذا (٦٨٩ — ٧٧٠ م) وهو نفسه تاريخ ميلاد ووفاة أبى عمرو بن العلاء . وصحة تاريخ حفص بن سليمان هو (٧٠٩ — ٧٩٦ م) .

□ فى مادة «القراءة» أيضا ، قالت «الموسوعة» : « وقد يضاف اليها ثلاث (قراءات) فتصبح عشرا ، وهى : رواية يعقوب ، وخلف ، وأبو عبيد » .

وذكر أبى عبيد فى القراء العشرة غلط . ويجب أن يوضع مكانه : أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى (ت ١٢٨ هـ — ٧٤٦ م) أحد القراء العشرة المشهورين . (راجع فى كل ما سبق — مثلا — « البرهان فى علوم القرآن » للزركشى ، « غاية النهاية فى طبقات القراء » و « النشر فى القراءات العشر » لابن الجزرى) .

لقد خطر فى نفسى أن أعلق على هذا الغلط ، مع وضوح وجه الصواب فيه . ولكنى أرى فى مجرد العرض ما يغنى عن التعليق .

أخطاء فى التاريخ والأدب

حول هجرة الرسول :

٥ — تشغل مادة « هجرة » فى الموسوعة (ص ١٨٩١) خمسة أسطر لم يتم ملء فراغ سطرها الخامس ، بالرغم من أن الموسوعة (ص ١٧٦٤) كتبت عن المهاجرين الملكيين الذين فروا من الثورة الفرنسية ، أربعة عشر سطرا ، أى ثلاثة أضعاف ما كتب عن هجرة الرسول عليه السلام ، ومع ذلك نسجل على هذه الأسطر الخمسة غير الكاملة الملاحظة التالية :

٦ — قالت الموسوعة : « تتابع المسلمون بعد النبى فى الهجرة الى المدينة جماعات ووحدانا . وسموا بالمهاجرين » .

أى أن معلومات المؤرخين فى الموسوعة ، أن النبى عليه السلام وأبا بكر هاجرا الى المدينة أولا ، ثم هاجر بعدهما المسلمون . وقد أكدت « الموسوعة » هذه المعلومات فى مادة أخرى هى مادة « الأنصار » (ص ٢٤٥) فقالت : « هاجر اليهم بعده (الرسول) مسلمو مكة أو المهاجرون» . وتكفى نظرة فى أحد مصادر التاريخ الاسلامى ، لكشف خطأ الموسوعة فيما كتبته من أن هجرة المسلمين الى المدينة وقعت بعد هجرة الرسول وصاحبه ، ففى هذه المصادر الوثيقة أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أمر أصحابه أولا بالهجرة الى المدينة ، واللحاق باخوانهم من الأنصار الذين بايعوه ، فهاجر مسلمو مكة الىالمدينة وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالهجرة ، ولم يبق معه بمكة الا أبو بكر وعلى رضى الله عنهما . ولما أذن له بالهجرة هاجر وفى صحبته أبو بكر ، وأقام علىٌ بعدهما ثلاثة أيام ليؤدى الودائع التى كانت عند رسول الله ، ثم هاجر الى المدينة .

(راجع فى ذلك — على سبيل المثال — « السيرة النبوية » لابن هشام : ٢/٧٥ وما بعدها . و « تاريخ الطبرى » : ٢/٩٧) .

٧ — وبمناسبة هذا الموضوع ، أسجل على « الموسوعة العربية » أنها أغفلت التاريخ الهجرى ، ولم تعتـــدَّ به فى التاريخ للأحـــداث والأعلام ، العربية والاسلامية . وكان الواجب أن تجمع بين التاريخين الهجرى والميلادى ، فى المواد العربية والاسلامية — على الأقل — فان تاريخ الهجرة هو الأساس الذى جرى عليه تحديد تراثنا ، وحوادث تاريخنا ، وتراجم أعلامنا . أنا لا أطلب هذا المطلب من « موسوعة كولمبيا قايكنج دسك » التى نقلت عنها جمهرة مواد موسوعتنا ، وانما أطلب هذا المطلب من « الموسوعة العربية الميسرة » ! .

٨ — الثابت يقينا أن أبناء على بن أبى طالب من فاطمة الزهراء — رضى الله عنهما — أربعة هم : الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم . ولكن الموسوعة فى مادة « فاطمة الزهراء » (ص ١٢٦٧) قالت : « تزوجت على بن أبى طالب ، وأنجبت منه الحسن والحسين وزينب » فأين راحت أم كلثوم ابنتهما الرابعة ؟ لم تثبتها الموسوعة فى هذه المادة ، وان كان محرر مادة « على بن أبى طالب » (ص ١٢٣٠) قد أثبتها هناك .

٩ — فى مادة « مريم العـــذراء » (ص ١٦٨٩) قالت « الموســـوعة » : « وبنت عمران كما ذكرت فى القرآن احدى عشرة مرة » .

والصحيح أنها ذكرت فى القرآن الكريم أربعا وثلاثين مرة (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) وان أرادوا أن (ابنة عمران) وردت هـــذه المرات الاحدى عشرة فهذا غير صحيح أيضا ، لأن لفظ « عمران » ورد فى القرآن ثلاث مرات (الآيات : ٣٣ ، ٣٥ آل عمران ، ١٢ التحريم) .

١٠ — مادة « سليمان بن داود » (ص ١٠٠١) قالت « الموسوعة » : « ذكر فى القرآن ست عشرة مرة » .

والصحيح أنه ذكر فى القرآن سبع عشرة مرة .

١١ — مادة « قارون ، من وزراء فرعون » (ص ١٣٦٠) جاء فى الموسوعة : « ورد ذكره فى القرآن ثلاث مرات (السور : ١٨ ، ١٩ ، ٤٠) » .

والسورة رقم ١٨ فى المصحف هى : الكهف ، ورقم ١٩ هى : مريم . وليس فيهما ذكر لقارون .

والصواب : ورد ذكره فى القرآن أربع مرات (السور : ٢٨ وهى القصص ، ٢٩ وهى العنكبوت ، ٤٠ وهى غافر) وقد ورد ذكره فى سورة القصص مرتين .

١٢ — مادة « سبأ » (ص ٩٥٦) قالت « الموسوعة » : « ورد ذكرها فى التوراة فى قصة زيارة بلقيس ملكتها لسليمان فى القرن ١٠ ق.م » .

ولم تشر « الموسوعة » مطلقا لما ورد فى القرآن الكريم عن قصة سبأ (سورة النمل من ٢٢ الى ٤٤ — سورة سبأ من ١٥ الى ٢١) .

١٣ — فى مادة « رأس السنة » قيل : « ورأس السنة اليهودية هو تشرين أى سبتمبر » . والصحيح أن تشرين الأول (وهو فى العبرية : تشرى) يقابل : اكتوبر . وتشرين الثانى (وهو فى العبرية : أشوان) يقابل نوفمبر .

١٤ — مادة « أعشى حمدان : عبد الرحمن بن عبد الله » هكذا جاء فى «الموسوعة» حمدان (بالحاء) . والصواب : همدان (بالهاء) نسبة الى همدان بن

مائث . وبعض الظن أن محرر هذه المادة ترجمها عن نص أجنبى ، ولم يرجع الى ما كتب عن أعشى همدان فى المصادر العربية ، وبخاصة (الأغانى : ٦/٣٣) .

١٥ — فى مادة « الجرجانى » حُرِّف اسم الامام البلاغى : عبد القـــاهر الجرجانى (صاحب أسرار البلاغة) الى : عبد القادر (رأس مادة) .

١٦ — مادة « العسكرى أبو هلال » (ص ١٢١٢) ذكرت «الموسوعة» من كتبه : « الحماسه فى تفسير القرآن » وصواب العنوان « المحاسن فى تفسير القرآن » .

١٧ — وفى المادة نفسها جاء أن من كتب أبى هلال كتاب « المصون » ونسبة هذا الكتاب الى أبى هلال واردة فى عدد من المراجع ، ولكن كنا نطمع فى أن يتتبع محرر هذه المادة أحدث الآراء التى أكدت أن كتاب « المصون » ليس من تأليف أبى هلال ؛ بل هو من تأليف خاله أبى أحمد العسكرى (ت ٣٨٢ هـ) وقد عثر على هذا الكتاب مخطوطا فى مكتبة « الأسكوريال » (ورقمها ٣٧٧) وعن هذه النسخة نشر الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون عام ١٩٦٠ وفى مقدمته تأكيد نسبته الى أبى أحمد العسكرى . كما نفى العالم الألمانى « كارل بركلمان » (ت ١٩٥٦) أن يكون « المصون » لأبى هلال ، فقال : « وليس له بل لخاله » (تاريخ الأدب العربى : ٢ — ٢٥٢ من الترجمة العربية) .

١٨ — لا شىء يشكك فى الحقائق العلمية مثل التناقض الذى يبدو فى التعبير عنها ، ومن أمثلة هذا التناقض ، الى جانب ما أوردناه فيما سبق ، أن عنوان كتاب « الصناعتين » لأبى هـــلال العسكرى ، جاء فى مادة « نقد أدبى » فى « الموسوعة » (ص ١٨٤٣) بعنوان «سر الصناعتين» بينما جاء العنوان صحيحا خاليا من اضافة كلمة « سر » فى مادة « الأدب العربى » (ص ٨٥) ، ومادة « العسكرى » (ص ١٢١٢) . والكتب المعروفة التى اشتملت عناوينها على «سر الصناعة » أو « سر الفصاحة » هى : « سر الصناعة وأسرار البلاغة » لأبى على الخاتى (ت ٣٨٨ هـ) ، و « سر صناعة الاعراب » لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) و « سر الفصاحة » لابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦ هـ) ، ولم يرد عنوان « سر الصناعتين » فى أى مرجع من المراجع القديمة التى ترجمت لأبى هلال ، أو وصفت

مؤلفاته ، ولم يكتب على نسخة من نسخه المطبوعة أو المخطوطة . ولكن جاء هذا العنوان فى كتاب حديث هو « النقـــد المنهجى عند العرب » [1] الذى اشتركت معه الموسوعة فى احدى موادها ثم خالفته فى مادتين أخريين .

١٩ — الامام المؤرخ ، المحدث ، المفسر ، اللغوى المشهور : عبد الرحمن ابن الجوزى (ص ١٣) كتبت عنه الموسوعة ثلاثة أسطر ، ذكرت فيها أنه ألف فى التاريخ والحديث عدة كتب ، ولم تذكر ميلاده ولا وفاته . فهل تصدق كلمة « عدة » على مؤلفات ابن الجوزى التى نشر منها حتى الآن ثلاثون كتابا ، ولا يزال المخطوط منها خمسين ومائة كتاب ؟ وقد صدر فى بغداد هذا العام كتاب عنوانه « مؤلفات ابن الجوزى » يقع فى ٢٩٠ صفحة .

٢٠ — فى مادة « قاموس » ذكر اسم مؤلف (تاج العـــروس) : الامام محب الدين المرتضى الزَّبيدى . وليس فى اسم السيد محمد مرتضى الزَّبيدى ولا لقبه : (محب الدين) .

٢١ — فى مادة « عدنان » وفى جدول النسب ، ورد اسم : جندف (بالجيم) والصواب (خندف) (بالخاء) اسم امرأة الياس بن مضر ، واليها نسب ولد الياس ، وهى أمهم . والجدول مكتوب بالخط (كليشيه) وكان يمكن مراجعته .

٢٢ — فى مادة « الأدب العربى » (ص ٨٨) قالت « الموسوعة » عند أبى على القالى : « وكان من معاصريه الرياحى (ت ٩٦٨) » .

والصواب : الرَّباحى (بالباء الموحدة) ، وهو أبو عبد الله محمد بن يحيى الرَّباحى نسبة الى قلعة رَباح ، من أعمال طليطلة فى الأندلس (ترجمته فى طبقات النحويين للزُّبيدى : ٣٣٥) .

٢٣ — فى مادة « الأدب العربى » أيضا جاء : « المتنبى الذى شرح ديوان ثلاثة من أعلامهم (المغاربة) الشنتمرى ، والافليلى ، وابن سيده » .

والصواب : شرح ديوانَه ثلاثةً ..

---

(١) تأليف الدكتور محمد مندور .

٢٤ — فى مادة « معتزلة » (ص ١٧١٨) جاء : « تمامة بى الأشرس » .
والصواب : ثمامة (بالثاء المثلثة) .

٢٥ — مادة « على محمود طه » (ص ١٢٣٢) قالت « الموسوعة » : « احتل مكانة ممتازة بين شعراء العقد الخامس عندما ظهر ديوانه « الملاح التائه » ١٩٤٥ وتتابعت دواوينه بعد ذلك ، أى أن أول دواوين على محمود طه صدر قبل وفاته بأربع سنين » .

والصواب : أن ديوان « الملاح التائه » صدر عام ١٩٣٤ ، ثم صدر ديوان « ليالى الملاح التائه » ١٩٤١ ، و « أرواح شاردة » ١٩٤١ ، و «أرواح وأشباح» ١٩٤٢ ، و «زهر وخمر» ١٩٤٣ ، و « الشوق العائد » ١٩٤٥ ، و «شرق وغرب» ١٩٤٧ .

٢٦ — مادة « ابن سريج » (ص ١٨) : جاء بيت « عمر بن أبى ربيعة » هكذا :

تشكَّى الكُمَيتُ الجرىَ لَمَّا جَهدتْه
وبيَّن لو يستطيع أن يتكلما

والشطر الثانى على هذه الصورة مكسور (البيت من بحر الطويل)
والصواب : يَسْطِيع بدون التاء وهو مضارع اسطاع . بحذف التاء (راجع شرح ديوانه : ٤٦٢) .

٢٧ — فى أى موسوعة يجب أن يراعى الكاتب الحياد وعدم الانحياز ، وهذا أمر لم يتحقق فى حكم عام صدر على الحركة النقدية المعاصرة فى مادة « نقد أدبى » (ص ١٨٤٣) نصه :

« أما الحركة النقدية فى الأدب العربى المعاصر فتتمثل فى كل من طه حسين والعقاد » .

ومفهوم كلمة « تتمثل » هنا أنه ليس فى الأدب العربى المعاصر نقاد ، لا فى مصر ولا فى غيرها ، سوى العقاد (كان) وطه حسين — أبقاه الله — وأترك للأدباء والنقاد فى العالم العربى الحكم على هذا « الحكم » .

٢٨ — فى مادة « عبد السلام محمد عارف ، المشير » (ص ١١٨٣) قالت « الموسوعة » : « أفرج عنه ، حينما نجحت ثورة الجيش فى ١٤ فبراير سنة ١٩٦٣ » .

والحقيقة التى لا جدال فيها أن تاريخ هذه الثورة هو : ١٤ رمضان سنة ١٣٨٢ هـ — ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣ .

وقد جاء هذا التاريخ صحيحا فى الموسوعة نفسها : (ص ١١٨٤ ، ١١٩٧) ولكن هذا لا يعفى « الموسوعة » من الخطأ والتناقض فى هذا التاريخ المشهور .

٢٩ — جاء فى مادة « عبد العزيز فهمى » أنه (رئيس مجمع اللغة العربية) والحق أن عبد العزيز فهمى لم يكن رئيسا للمجمع بل كان عضوا فيه . ولم يتولَّ رياسة المجمع سوى ثلاثة : محمد توفيق رفعت (منذ انشاء المجمع عام ١٩٣٢ الى أن توفى فى ١٠ ابريل سنة ١٩٤٤) ثم انتخب بعده أحمد لطفى السيد ، فى جلسة ١٦ يناير سنة ١٩٤٥ ، وبعـــد وفاته عام ١٩٦٣ انتخب الرئيس الحالى الدكتور طه حسين ، الذى لم تذكر الموسوعة فى ترجمته أنه رئيس أو عضو فى المجمع .

٣٠ — من مظاهر عدم الدقة استخدام كلمة « انتخب » مكان كلمة « عين » فى مادة « اسماعيل مظهر » (ص ١٦٠) حيث قالت الموسوعة : « انتخب ١٩٦١ عضوا بمجمع اللغة العربية » .

والصحيح أن المرحوم اسماعيل مظهر لم يدخل المجمع عن طريق الانتخاب ، انما عين ضمن عشرة أعضاء ، تطبيقا لقرار جمهورى بزيادة أعضاء المجمع .

(انظر القرار الجمهورى بالتعيين رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١) .

٣١ — وعلى ذكر المجمع اللغوى نلحظ أن الموســـوعة ذكرت أن عدد الأعضاء المراسلين فى المجمع (ص ١٩٦٥١) « قرابة ٩٠ عضوا مراسلا » .

والرقم الصحيح الدقيق من واقع ملفات المجمع هو : ٧١ (واحد وسبعون) .

٣٢ — مادة « بدوى ، أحمد محمد » (ص ٣٣٣) جاء من مؤلفاته : « موكب الشمس » .

وصواب العنوان : « فى موكب الشمس » .

أخطاء لغوية

٣٣ — جاء فى مادة « على بن أبى طالب » (ص ١٢٣٠) : « ولد لاثنين وثلاثين سنة ... » .

والصواب : لاثنتين ...

٣٤ — قالت الموسوعة « جماد الأول » و « جماد الثانى » (ص ٦٤٠) .

والصواب : « جمادى الأولى » و « جمادى الآخرة » .

٣٥ — فى أول حرف الحاء جاء هذا النص : « استبدلته الأمم التى اتصلت بالعرب كالترك والفرس والمالطيين بهاء » يريد أنهم نطقوا بالهاء بدلا من الحاء .

وصواب التعبير لغويا : « استـــبدلت به الأمم .. الهاء » لأن الباء تدخل على المتروك ، وهو فى هذا التعبير الحاء لا الهاء .

٣٦ — فى وصف (الذال) قيل : «وينطق اليوم دالا فى العاميّات» . والتعبير الدقيق أن يقال : « وينطق اليوم دالا فى بعض العاميات ، وزايا أحيانا ، على حين بقى على صفته العربية فى بعض اللهجات وبخاصة لهجات البدو . وينطق ظاء فى بعض المواقع حيث يقال : هاظا » .

٣٧ — فى وصف حرف « الباء » قيل : ان للباء أربعة عشر معنى ، وذكرت هذه المعانى (وهى منقولة عن مغنى اللبيب لابن هشام) ، وفى المعنى الرابع عشر ، قيل : الزائدة .

وهذا صحيح ولكن ما المعنى فى حالة الزيادة ؟ انه (التوكيد) ولم تذكره « الموسوعة » . فكان ينبغى أن يقال : (١٤ — التوكيد ، وهى الزائدة) . وهو

نص ما قاله « ابن هشام » فكان أدق تعبيرا .. وقد حدث هنا أيضا اختصار مخل ، فذكر أن الزائدة تدخل على الفاعل وجوبا وغالبا وضرورة . واطلاق كلمة (الفاعل) هنا يخل بالمعنى ، فكان ينبغى أن يقال : « تدخل على الفاعل فى بعض الأساليب : وجوبا فى فعل التعجب بصيغة أَفعِلْ (بكسر العين) ، وغالبا فى فاعل « كفى » وضرورة فى الشعر » .

٣٨ — فى مادة « الأشورية » (ص ١٦٧) قالت : «لغة سامية من المجموعة الأكاديمية .

والصواب : الأَكَّادِيَّة . وهى لغة الشعوب السامية التى أقامت فى منطقة ما بين النهرين حوالى الألف الرابع قبل الميلاد . وهى منسوبة الى « أكّاد » بتشديد الكاف .

٣٩ — فى جدول اللغات (ص ١٥٥٨) جاء من فروع الأكادية : اللغة البالية :

والصواب : البابِلية ، نسبة الى « بابل » . وينبغى التمييز بين هذه اللغة ولغة أخرى تسمى « البالية » من اللغات الهندية الايرانية ، وهى اللغة المقدسة عند البوذيين فى سيلان والهند الصينية ، وهى واردة فى موضعها فى الجدول صحيحة .

اخطاء منهجية

٤٠ — تكرر التعريف بالعالم التركى (أحمد عارف حكمت) (١٧٨٥ — ١٨٥٨ م) فعرف به مرة فى مادة « أحمد » وأخرى فى مادة « عارف » وهذا عيب فى «الموسوعة» . ويبدو أن محررى الترجمتين مختلفان ، ففى مادة «عارف» ذكر أنه ولد ١٧٨٦ ، وفى مادة « أحمد » ولد ١٧٨٥ ، وجاء فى « عارف » أنه أسس مكتبة باستانبول على حين أنه فى مادة « أحمد » : «اشتهر بخزانة كتب كبيرة له فى المدينة المنورة » (وهو المعروف) .

٤١ — تكرر التعريف والاختلاف أيضا فى ترجمة شهاب الدين الخفاجى صاحب (طراز المجالس) و (شفاء الغليل) (١٥٦٩ — ١٦٥٦ م) فعرف به

مرتين ، فى مادة « الخفاجى » ومادة « الشهاب » ، وحددت الترجمة الأولى ميلاده بعام ١٥٧١ والثانية بعام ١٥٦١ — مع الاتفاق فى سنة الوفاة — وكانت الترجمة الثانية أكثر تفصيلا .

٤٢ — من قواعد المنطق الصورى فى التعريف العلمى ألا يعرف الشىء بما يساويه فى المعرفة والجهالة ، وألا يرد المعرف نفسه فى التعريف .

ومن أمثلة مخالفة هذه القاعدة فى « الموسوعة » ما جاء فى صفحة ١٨٥٦ :

« نوح : بانى سفينة نوح التى أنقـــذت الحياة البشرية والحيوانية من الطوفان » ، ولم تزد مادة « نوح » كلها عن ثلاثة أسطر . ان تعريف رسول الله نوح بأنه بانى سفينة نوح ، مع مخالفته لأصول التعريف العلمى يذكرنى بالمثل العامى المشهور : « خشبة حبشى . حبشى مين ؟ صاحب الخشبة » !

٤٣ — فى مادة « حج » (ص ٦٨٩) قالت : « وأركانه : الاحـــرام من أماكنه (انظر مواقيت) » .

ونبحث فى «الموسوعة» عن مادة «مواقيت» التى أحيل القارىء عليها ، فلا نجد غير مواقيت الصلاة (ص ١٧٦٦) فأين راحت مواقيت الحج ؟

٤٤ — لم توحّد فى الموسوعة طريقة كتابة حرف الـ (g) فى الأعلام ، فكتب غينا فى « أغادير » وأهل المغرب ينطقونها « أجادير » بالجيم القاهرية ، وكتب غينا فى « هنغاريا » و « أوغسطين » ، على حين رسم جيما فى « يوجوسلافيا » و « ديجول » و « دى جويه » فاذا كانت اللجنة كتبت « هنغـــاريا » بالغين لشهرتها فى العربية ، فلماذا لا تطبق هذه القاعدة على يوجوسلافيا ؟